

المؤثرات والأسلوب:

المسرح واسطة فنية حية ومتغيرة على الدوام ومن وسائل التعبير وخلال (٢٥٠٠ سنة) من بداية ظهوره استخدم مسرح العالم الغربي صيغاً واساليب متنوعة سواء في النص المسرحي ام في طرق الازحاج وذلك لتحقيق اهدافه الفنية ، وتلك الاهداف هي الامتناع والتوجيه والاقناع ولسبر معنى الحياة، وللكشف عن علاقة الانسان بالإنسان الآخر او علاقته بالآله.

هناك عدة عوامل بارزة ساهمت في تغيير اناسق الفن المسرحي ومن بينها ما يلي :

١. الفلسفة الفكرية والاجتماعية او الدينية لمجتمع معين فرضت اسلوباً خاصاً على مسرح ذلك المجتمع مثلاً في روسيا الحديثة خضع المسرح للفلسفة الواقعية الاشتراكية .
 ٢. قد تتأثر صيغة وشكل الدراما بمعمارية المسرح وامكاناته التقنية في عصر معين ، وقد تكيفت مسرحيات اسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيديس لإمكانات مسرح - القرن الخامس قبل الميلاد المفتوح وكذلك الحال بالنسبة لمسرحيات شكسبير التي واجهت الشروط المادية لمسرح (الكه) .
 ٣. قد تعكس الدراما عادات وتصرفات الناس في فترتها ، فالملاحظ ان كوميديات عصر الاحياء تعكس تصنع وسفسطة الطبقة الارستقراطية في ذلك الزمن .
 ٤. قد يعبر اسلوب الدراما عن وجهة نظر معينة للكاتب او فلسفته في الحياة ، تشاؤمية او تفاؤلية او رفض لها ، كما هو الحال مع مسرحية (لا مخرج) لجان بول سارتر التي تعكس فلسفته الوجودية .
 ٥. قد يكون الاسلوب المسرحي تعبيراً عن الفلسفة الفنية للمنتج او المخرج او المصمم وتمثل ذلك بالأسلوب التركيبي الذي استخدمه مايرهولد واسلوب التمسرح لماكس راينههارت او الاساليب الرمزية لكل من غوردين كريبغ و ادولف آبيا .
- ولغرض تذوق الاساليب المسرحية وتقييمها على الممثل ، وبالضرورة ان يكون خبيراً في المسرح ككل وفي ادبه المسرحي وانواع واساليب الازحاج وفي تقنيات التمثيل المستخدمة لكل منها ، ومع ان على المخرج والممثل الوصول الى توافق تعاوني حول المعالجة الاسلوبية للمسرحية، فان المسؤولية الاولى في الانتاج الفعلي تقع على عاتق الممثل في تفسير نص المؤلف بشكل مؤثر ومناسب .

الاسلوب: علامة من علامات المسرح ونادراً ما يكتب النقاد نقداً لمسرحية دون الاشارة الى تأثير الاسلوب

على ناحية من نواحي الانتاج ، وفي بعض الامثلة فأن من الواضح مساهمة الاسلوب في التأثير الدرامي للإنتاج وفي حالات اخرى فأن سوء استخدام الاسلوب يساهم في الفشل المالي والفني للمسرحية ، وبلا شك فأن نجاح او فشل الانتاج ينبع مباشرة من المعالجة الاسلوبية للمسرحية وطريقة الازحاج ومثال على ذلك

مسرحية يوجين أونيل (الرجل الثلجي قادم) التي فشلت في الانتاج الاصلي ولكنها بعد ذلك انتجت بنجاح ملحوظ ، وبلا شك ايضاً فأن النجاح المالي والفني لمسرحية بريخت (اوبرا القروش الثلاثة) في مسرح (دي ليز) اذ سجلت رقماً قياسياً في العرض ، مرجعه اسلوبها الموحد والمحبب ، ومهمة الممثل اكتشاف ومن خلال التوغل في النص ومن تعليقات المخرج الاسلوب الذي يبدو اكثر ملائمة واكثر تأثيراً درامياً .

الاسلوب / الطراز .. تعريفات

لمصطلح (طراز - اسلوب) معانٍ متنوعة اساساً .. والطراز يعني طريقة التعبير او حالة التعبير والطريقة التي يتعامل بها الفنان مع مادته الفنية لتحقيق الابداع المطلوب وهو البصمة الشخصية التي يضعها الفنان على عمله . وعرف (الكسندر دين) الاسلوب - الطراز على انه درجة ونوع الصفة المشابهة للحياة والتي يضعها الفنان في عمله ، او بكلمة اخرى ، مقدار الابتعاد عن التمثيل الصادق للحياة ، بإلقاء نظرة على صحيفة كوميدية تكشف لنا مقدار الابتعاد عن التمثيل الفعلي والحقيقي للحياة ، والتنويعات الواضحة هي في درجة التجديد والتشويه والمبالغة والانتقاء ، ومع ان هذه التنويعات في تصوير الحياة لا يمكن حصرها وصفاً ولكن يمكن الاصطلاح عليها وفقاً للمرجعية و الحاجة .

واقرب معالجة للتمثيل الفوتوغرافي للحياة سمي (الطبيعة) اما الاساليب الاخرى ، والتي تبتعد بدرجة او اكثر عن الحياة الفعلية فهي الواقعية والرمزية والكلاسيكية والرومانتيكية والتعبيرية والملمحية ، وتشمل هذه التسميات النص المكتوب وطريقة الاخراج ، وبالطبع يجب ان يتمكن الممثل من الاحساس بأسلوب النص ويطور اسلوباً تمثيلاً مناسباً له ، عند تجسيده الشخصية .

الصيغ الاسلوبية للإنتاج الدرامي:

يفترض الانتاج المسرحي بجميع وجوه (التمثيل، الاخراج، الاضاءة، المنظر، الازياء) احد الصيغتين الاسلوبيتين التاليتين: (الاسلوب التمثيلي) و(الاسلوب التقديمي) وهما على النحو الاتي :

الانتاج التمثيلي : هناك تدرج مستمر في الاتجاه نحو المشابهة منذ القرن الخامس قبل الميلاد وحتى اليوم ، فقد كان يوربيدس اكثر واقعية من اصحابه اسخيلوس وسوفوكليس، وفي مجال المنظر فقد كانت الملامح المنظورية لمسرح (تياترواولميكو) واجنحة سرليان، والستارة الخلفية للقرن السادس عشر تصور المشاهد التراجيدية والكوميدية والساتيرية وهي محاولات لتحقيق قد اكبر من الواقع ، وفي فن التمثيل، والذي يبدو اكثر امتناعاً عن كسر التقاليد، فالاتجاه نحو الواقعية كان اقل وضوحاً حتى مجيء القرن الثامن عشر واكثر من ذلك القرن التاسع عشر، ورغم حقيقة اعتبار اسلوب (غاريك) في التمثيل واقعياً مقارنةً بأساليب اسلافه ومع

ذلك لا يمكن اعتباره كذلك وفق مقاييس هذا العصر، وبالتأكيد فان اهمية التقدم نحو الواقعية في مجمل انتاج المسرحية قد برزت لدى (جارلس كين) و(توم روبرتسون) وكانت اول تقدم ثوري نحو الواقعية قد جاء من (الدوق ساكس مينغنن) وقد تبنى كل من (اندرية انطوان) (ستانسلافسكي) و(اوتوبرام) فلسفته ومبادئه في الاخراج، وفي الاسلوب الواقعي والتمثيلي للإنتاج يعامل المنظر باعتباره صورة حقيقية للحياة خارج المسرح وبصورة مستقلة عن المسرح، اذ يمثل المنظر وبدرجات معينة، المحلية الفعلية للفعل الدرامي، ومثل هذا الاخراج في الاسلوبين الواقعي والطبيعي يتنكر للجوانب المسرحية للإنتاج وينشد تأسيس وتقوية الايهام بالواقع حيث يتم تجاهل وجود الجمهور تماماً فانه ينظر الى العرض من خلال الجدار الرابع المفترض والموجود في قوس فتحة المسرح، وفيما عدا بعض التنازلات للقناعات المسرحية مثل مواجهة الاثاث للجمهور، فان جميع المحاولات تجري لإعطاء مظهر الغرفة الحقيقية او المكان خارج الغرفة، ويقرر (غاسنر) بأن " هذه الازدواجية في التجربة موجودة بدرجة ما في كل المسارح وبالنسبة للممثل والمتفرج: فان الفعل على المسرح هو حقيقي وقابل للتصديق، اعتيادياً ويحتفظ المشاهد بهذه الازدواجية بشكل متوازن، ويؤمن بالإيهام معتقداً به ومأخوذاً بالفعل، ومع ذلك يحافظ على وعيه بانه يجلس في صالة مسرح وان المسرحية هي مصنوعة للتصديق " وهكذا يتحرك الاسلوب التمثيلي، كالبنودول من تجربة صنع التصديق الى تجربة ما هو فعلي، وبالوسائل المختلفة لتحقيق الايهام، فان الممثل هو ممثل وشخصية في آن واحد، ومثل هذه الازدواجية التي يجب ان تظل متوازنة بشكل مناسب وتتنوع حسب الاساليب المختلفة للإنتاج، وفي الاسلوب التمثيلي يصبح الممثل اكثر اقتراباً من الشخصية وابتعاداً عن الممثل، وفي التصفية النهائية في الاسلوب الطبيعي يحاول الممثل قدر الامكان ان يمسح ذاته تماماً ليصبح الشخصية الدرامية.